الفصل الثانى عشر

كريم أسعد

ويستمر الصراع بين الشر والخير

صراعا أزليا

وفى كل حلقة من حلقاته تكون هناك أسباب ودوافع

وفى كل جولة من جولاته

نجد أنصار «ست» يبتكرون السبل والطرق للتحايل على كل قانون

والتحايل على كل عرف للهروب بجريمتهم

كريم أسعد

ويستمر الصراع بين الشر والخير، صراعا أزليا، وفى كل حلقة من حلقاته تكون هناك أسباب ودوافع، وفى كل جولة من جولاته، نجد أنصار «ست» يبتكرون السبل والطرق للتحايل على كل قانون، والتحايل على كل عرف للهروب بجريمتهم، وفى هذه الحلقة من حلقات الصراع، طبيب مصرى، طبيب مصرى شاب، عرف بأخلاقه الحميدة فهو من سلالة «أوسر»، وعرف بكرمه على المحيطين به، فهو من سلالة «إيزا» كما عرف أيضا بحبه للقراءة والعلم، فهو من سلالة «تحوت».

كريم أسعد طبيب التخدير المصرى السكندرى، اغتيل فى غربته، اغتيل بسبب سعيه لخير البشرية، ففى عمر الواحد والثلاثين، وبالتحديد فى يوم ٢٤ من أغسطس ٢٠١١ فاضت روح الطبيب الكريم «كريم» وصعدت إلى خالقها.

ولد كريم محمد أسعد بالإسكندرية، الإسكندرية حاضنة المكتبة، الإسكندرية التى حوت مكتبتها ليس فقط أمهات الكتب بل أمهات العلم ذاته، فقد كانت هدفا لكل من يرغب فى العلم، يزورها، يعيش فيها، يدرس فيها، ليستقى العلم من مصادره. ولد كريم فى العشرين من يوليو ١٩٨٠، ليغتال فى الرابع والعشرون من أغسطس ٢٠١١، ولد فى مصر ليغتال فى إنجلترا، يغتال

فى عقر أوروبا، ليغتال فيما يسمى العالم المتمدين، ليغتال فيما يسمى عالم الحريات، ليغتال لأنه سعى لخير البشرية، يغتال لأنه سعى لإنتاج مخدر طبى سيؤثر بالسلب على اقتصاديات دولا احتكرت المخدر الطبى الحالى.

حصل كريم على بكالوريوس طب وجراحه من جامعه الإسكندرية عام ٢٠٠٣. وقد كان إبنا أكبر لأسرة صغيرة مكونه من أب وأم وأخت صغرى.

عرف كريم بأخلاقه الكريمة، وكرمه، ومداومته على الصلاة، إضافة إلى شغفه الشديد بالقراءة، فقد كان على درجه عاليه من الثقافة. ارتبطت هذه الطباع بشخصية لا تتوقف عن عمل الخير ليس مع عائلته فحسب بل امتد إلى كل المحيطين به، حتى أنه كان دائما ما يتلقى خطابات شكر من مرضاه.

وتتجلى براعته فى العمل وكفاءته فى تخصصه فى انضمامه إلى مجلس الإنعاش الأوروبى حيث كان كريم يعمل أستاذا بالمجلس يحاضر للأطباء الإنجليز ببعض المستشفيات الجامعية بانجلترا.

لم يكن سفر كريم بهدف العمل أو بحثا عن المال، ولكنه كان سعيا لاستكمال مسيرته العلمية للحصول على درجة استشارى تخدير.

الدكتور كريم، أحد أبناء تحوت، «إله العلم» وفى نفس الوقت فهو أحد أبناء أوسر «إله الخير» لم ولن يتوانى فى خدمة البشرية، فقد كان فى هذه الأثناء يجرى بحثا خاصا بالتخدير باستخدام مادة بديلة للمورفين ليس لها نفس الخطورة، وقد كان من المقرر أن يناقش ذلك بمؤتمر طبى بألمانيا فى أوائل سبتمبر ٢٠١١، ولكن أتباع ست «إله الشر» كانوا دائما له بالمرصاد، فقد كان هناك اضطهادا دائما لمنعه من استكمال بحثه العلمى، وتتوالى المضايقات، اتصل كريم بأسرته فى مصرنا الحبيبة وبالتحديد فى العاشر من أغسطس ٢٠١١، ليبلغهم بأنه سيغادر المستشفى التى يعمل به فى آخر أغسطس، ثم بدا يتلقى تهديدات علنيه بالقتل من قبل بعض العاملين بالمستشفى، يقال أنهم عملاء لموساد الكيان الصهيونى، وكان آخر اتصال فى يوم الرابع والعشرون من أغسطس من نفس العام ليبلغ كريم والدته بحدوث مشاجرة كبيرة بينه وبين بعض العاملين بالمستشفى وتم تهديده لفظا (اليوم نهايتك أيها المصرى)، وأخبر والدته بأن هذا سيكون أخر يوم عمل له بالمستشفى، ليقتل كريم أسعد فى نفس اليوم فى الرابع والعشرون من أغسطس ٢٠١١، ليقتل بنفس المستشفى التى كان يعمل به قبل أن يناقش بحثه بأسبوع واحد.

وفى يوم السبت الموافق السابع والعشرين من أغسطس ٢٠١١، تلقت الأسرة اتصالا من البوليس الدولى ليخبرهم بوفاة الدكتور كريم، ويضيف بأن هناك احتمالية لوجود شبهة جنائية فى الوفاة، استغرق استعداد الأسرة للسفر وتجهيز تأشيرات الدخول

ثلاثة أيام لتصل الأسرة إلى المملكة المتحدة فى اليوم الأول من سبتمبر لمتابعة تحقيقات النيابة، إلا أن المفاجأة «لا يوجد تحقيقات»، وعند إصرار الأسرة على إجراء تحقيق لبيان مدى صدق احتمالية الشبهة الجنائية كانت المفاجأة الثانية، حيث تم إتلاف الجثمان عن عمد بتركه يتعفن حتى تختفى معالم الجريمة، وللمرة الثانية يتم التطاول على الجسد، يتم التطاول على ما هو مقدس، لتعيد الأيام أحداثها، بل إن الجسمان قد تم احتجازه فى البلاد الغريبة لأكثر من ٣٥ يوم، ولم يفرج عنه ليوارى تراب مصر إلا عندما اتحد أبناء مصر، لم يفرج عن الجسمان إلا بالضغط الشعبى.

لماذا نقول أنه اغتيال:

ولكن لماذا أصرت الأسرة على أن وفاة الدكتور «كريم» لم تكن وفاة طبيعية؟ لماذا أصرت الأسرة على أن وفاته كانت عملية قتل مدبرة؟ لماذا كان الإصرار على إقحام أنصار «ست» إله الشر فى عملية الوفاة؟

بالرغم من أن الوفاة حدثت على بعد أميال من مصرنا المحبوبة، إلا أن الأسرة قد أيقنت أن الوفاة كانت نتيجة لعملية اغتيال، وكان للأسرة أسبابها ومبرراتها.

فى البداية: فإن الاتصالات المتعددة بين الدكتور «كريم» وأسرته تدل بما ليس فيه مجالا للشك بأن الدكتور «كريم» قد

تعرض لمضايقات، بل وصلت المضايقات إلى حد التهديد بالقتل «اليوم نهايتك أيها المصرى».

ثانيا: من خلال تصريح لشقيقة الدكتور «كريم»، فقد قالت أن كافة الأبحاث العلمية الموجودة على الحاسب الآلى الخاص بالدكتور «كريم» قد تم محوها، إضافة إلى سرقة كافة المستندات والأوراق العلمية من شقته، كما تم أيضا مسح شريط التسجيل الخاص بكاميرات المراقبة لمكان الحادث.

ثالثا: أكدت أسرة الدكتور «كريم» بالتقارير الطبية وجود آثار خنق وكسر بالجمجمة والأنف، وبناء عليه تم إلغاء نتائج التحقيقات الأولية بناء على ما قدمته الأسرة من دلائل جنائية جديدة إضافة إلى وجود آثار حمض نووى لشخص آخر على جثة «كريم»، يرجح أنه القاتل.

رابعا: وفى تطور غريب تظهر قصة جاسوس متهم بالمشاركة فى عملية القتل، فقد نشرت الصحف ما يفيد بأن محكمة جنح باب شرق الإسكندرية قد قررت برئاسة المستشار «هشام الشريف» تجديد حبس المتهم بالاشتراك فى قتل الدكتور «كريم» اسعد ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات.

وكانت نيابة شرق الإسكندرية برئاسة المستشار «عادل عمارة» المحامى العام الأول لنيابات شرق الإسكندرية، قد أمرت بحبس المتهم «محمد إبراهيم» أو «جونى كامل» خمسة عشر يوما على ذمة التحقيق، وقالت الدكتورة «ياسمين البدوى» أحد

مؤسسى حملة الطبيب المصرى «كريم أسعد» والتى شاركت فى إلقاء القبض على المتهم: أثناء حديثى مع «جونى» عن طريق شبكات التواصل الاجتماعى كان يتحدث باللغة العبرية بطلاقه، وعبر الهاتف كان يتحدث معى بالعربى المكسر، وأشارت الدكتورة إلى ذكاء المتهم الذى لم يخطئ فى أى محاولة للكشف عن هويته الحقيقية وتفاصيل عن حياته الشخصية من عمله وإقامته ودراسته وممتلكاته، وكيف حصل على كل هذه الأموال.

وأضافت ياسمين أن المتهم «جونى» قال فى التحقيقات إن هناك قصة حب تربط بينة وبين الدكتورة «ياسمين» بحسب أقواله، وهذا ما نفته مستكملة حديثها: المدعو «جونى» تحدث معى، وادعى أنه يملك أدلة وبراهين وتفاصيل خاصة بمقتل الدكتور «كريم» يريد إعطاءها للأسرة،، وكنت أنا حلقة الوصل بينهما بحسب اتفاقى مع الأسرة كونى صديقة لهم منذ سنوات.

وعندما تعرفت «ياسمين» على «جونى» قال إنه مهندس نووى مقيم فى فرنسا مصرى إنجليزى ويحمل جنسيتين، وجاء لمصر لإصلاح المفاعل النووى بها وأطلعها على معلومات فى غاية الأهمية فى قضية الدكتور «كريم» وقال إنه يمتلك مستندات تفيد القضية.

وقالت «ياسمين» إن «جونى» قال لها إنه سافر إلى إسرائيل أكثر من مرة، وفى أحد الأيام اتصل بالأسرة شخص يدعى أنه «علاء عبد الفتاح» ويحمل رتبة عالية بالمخابرات،

وأكد هذا الشخص أن «جونى» يعمل مهندسا نوويا تحت حماية أجهزة المخابرات، وأن لديه مستندات تفيد القضية مطالبا الأسرة بمساعدته، وعندما استفسرت الأسرة عن هذه المكالمة من خلال مكتب المخابرات اكتشفوا أنها لم تحدث.

وبحسب تصريحات دكتورة «ياسمين» فإن «كريم» قتل بسبب اكتشافه لدواء آخر للتخدير سريع المفعول وصالح بالنسبة للمرضى، بدلا من المورفين الذى يدمر الجهاز العصبى، لذلك تم قتله فى حمام المستشفى الإنجليزى التى كان يعمل بها كطبيب تخدير، حتى يدفن معه سر فضائح المستشفى التى كانت تعقد صفقات مشبوهة على حساب صحة المرضى.

اتحاد المصريون:

ما زلنا شعب واحد، بل ما زلنا أسرة واحدة، وجسد واحد، فبالرغم مما يشاع عن فقد القيم التدريجى بين البشر، وفقد العلاقات الاجتماعية، إلا أن كل هذا يعد أحداث طارئة لن تؤثر على أصالة الشعوب التى تربت على قيم الأخلاق، ومصر هى من أرست الأخلاق والقيم للكون.

مصر فجرها هو فجر الأخلاق.

وشروقها هو شروق الأمل.

وليلها قبلة العاشقين.

فما كان شعبها ليفقد قيمه، مهما كانت الأحداث، ومهما كان ما يتعرض له من ضغوط، واضطرابات، إلا أن هذا الشعب المتميز، ما أن ينادى مناد أن هناك مظلوم، إلا ووجدت الكل، الكل بمعنى الكلمة يتضافر، ويتوحد سعيا لاستعادة الحق.

فبالرغم مما يدور فى مصر من أحداث ثورة يناير ٢٠١١، وبالرغم مما تتعرض له الثورة من أغرب ما يكمن أن تتعرض له ثورة، إلا أننا نجد كل فئات الشعب المصرى قد تجمعت، لدعم طبيبنا الشهيد «كريم اسعد».

فنجد أن حملة «كلنا الطبيب كريم أسعد» استعدت لفعالية خاصة لدعم قضية اغتيال طبيب التخدير المصرى «كريم أسعد»، حيث انطلقت القوى السياسية من الإسكندرية من أمام مسجد القائد إبراهيم للوصول إلى السفارة البريطانية بالقاهرة من خلال أوتوبيسات قامت الأسرة بتحمل تكلفتها.

كما أوضح القائمون على الفعالية أنه تم عرض فيلم تسجيلى خاص بشهيد العلم من إعداد حركة ٦ أبريل، بالإضافة إلى اسكتش تمثيلى لكل من الفنانان « فاتيما أحمد» و«أحمد عثمان» يتناول قضيه الدكتور «كريم أسعد».

وقد أعلنت عدد من الحركات السياسية مشاركتها منها ٦ أبريل، الحملة الشعبية لدعم مطالب التغيير (لازم)، التيار الشعبى المصرى، ائتلاف جبهة الصمود، جبهة أنا مصرى المستقلة، اتحاد ثوار الإسكندرية، اتحاد شباب ماسبيرو، حركة إمسك

فلول، اتحاد الثورة المصرية، حركة ثورة الغضب المصرية الثانية بالإسكندرية، حركة مينا دانيال الإسكندرية، اللجنة القومية للدفاع عن المظلومين.

وأدى هذا التضامن بين شعب مصر إلى أن صرحت الدكتورة «سارة أسعد» أخت الشهيد قائلة: أقمنا ثلاث دعاوى قضائية واحدة ضد المستشفى الجامعى البريطانى لتعمد إتلاف الجثمان، ودعوى ضد الشرطة البريطانية لتقصيرها فى التحقيقات وجمع الأدلة، بالإضافة إلى دعوى ضد وكيلة النيابة البريطانية «لويز هومت» بسبب إغلاقها التحقيقات مدعية أنها أن الوفاة نتيجة حادثة وليس جريمة قتل مدبرة، رغم أن تقرير التشريح جاء ليثبت وجود آثار خنق ونزيف.

وأفادت «سارة» أنه تم استدعاء الأسرة من قبل السفير «محمد راغب» وأكد لها دعم الخارجية المصرية لقضية الطبيب المصرى شهيد العلم، وتطالب الأسرة مزيدا من الدعم والضغط على السلطات البريطانية لتناول القضية بشكل جاد والقصاص لدم الشهيد.

كما كشفت الدكتورة «سارة اسعد» شقيقة الشهيد الطبيب «كريم» عن سر اجتماع الأسرة مع سفير مملكة بريطانيا فى القاهرة الذى انعقد فى كمبنسكى هوتيل بعد أن طلب سكرتير أول السفارة مستر «ديتر» من الأسرة أكثر من مرة المقابلة من خلال إيميلات رسمية، تم الاتفاق على عقد هذا الاجتماع فى حضور

أسرة «كريم أسعد» متمثلة فى «أمال محمد»، «سارة أسعد» فضلا عن صديقة العائلة «دكتورة ياسمين البدوى»، والجانب البريطانى متمثل فى السفير البريطانى بالقاهرة «جيمس وات» وكان أحد شروط الأسرة لعقد هذا الاجتماع انه ليس هناك مانع من المقابلة لكن ليس على ارض انجليزيه وانه ليس للمناقشه بل لتقديم مطالب بصوره رسميه فوافق السفير على هذه الشروط. وقالت «أمال» والدة الشهيد إننا لا نعترف بنتيجة جلسة الاستماع التى عقدت بانجلترا وكانت نتيجتها أن سبب الوفاة حادث، لأنه لم يتم سؤالنا أو أخذ أقوالنا، وأضافت إننا نعرف أن إبننا كان تلقى تهديدات من بعض العاملين بالمستشفى الذين تصادف وجودهم فى نفس وقت الجريمة، ووجهت الأسرة تساؤلاتها إلى السفير لماذا قتلوه بكل تلك الوحشية؟ لماذا يخفون القاتل؟ واستطردت «دكتورة ساره اسعد» للسفير قائلة: «أولا لن نتناقش إذا كان كريم قد قتل أم لا، لأن هذا أمر لا يمكن لأحد فى العالم إنكاره وأن ما يحدث الآن هو تكرار لنفس السيناريو القديم للمصريين الذين قتلوا بانجلترا، وكريم يأتى فى ترتيبهم السادس فى العصر الحديث بعد على شفيق، الليثى ناصف، عماد الفايد، سعاد حسنى، أشرف مروان؛ فدائما ما يتم إهدار دماء المصريين بسبب القضاء الإنجليزى». شددت شقيقة «كريم أسعد» أن الأسرة لن تسمح باستهداف علماء مصر لدى بريطانيا مرة ثانية كوننا شعب أقمنا ثورة وأطحنا خلالها بديكتاتور فنحن قادرون على استرداد حقوقنا بعدة طرق ووسائل، كما تعلمون عن إرادة الشعب المصرى حينما

يعزم على تحقيق مراده، وقالت «سارة» لن ندع دم شقيقى يذهب هدر مهما كلفنى الأمر عمرى. وأضافت أن السفير قال لهم انه سيتم سفر مستر «ديتر» سكرتير أول السفارة إلى انجلترا لمتابعة الوضع، وفى خلال شهر سيكون هناك تقرير من السفارة بكل الإجراءات التى اتخذوها من اجل حق شهيد العلم «كريم اسعد». وتساءلت الدكتور «سارة» من سرق محتويات شقة «كريم» فى انجلترا؟ كيف يبعث لنا بوليس ويلز برسالة رسميه إلى الخارجية يطلب منا أن نسافر لنساعده فى التحقيقات ثم يتجاهلنا تماما؟ كيف يكون هناك تناقض بين أقوال الشهود ولا يلفت هذا انتباه القاضى؟ كيف لا تثير جميع آثار العنف على جسد «كريم» الشكوك بوجود شبهه جنائيه؟ وأردفت «سارة أسعد» عقب انتهاء الجلسة بأنها لا تريد إجابات بل تريد حق أخاها الذى ستقاتل من أجله إلى النهاية. وأضافت أنه تم تسليم السفير خطاب موجه إلى الملكة والحكومة الإنجليزية والسفارة موقع من الأحزاب والحركات السياسية المصرية والعربية المتضامنة مع قضية شهيد العلم الطبيب «كريم أسعد» ممثلة فى أربع مطالب كالتالى:

أولا: اعتراف رسمى بالجريمة من قبل الحكومة الإنجليزية.

ثانيا: اعتذار من الحكومة الإنجليزية عن مقتل مواطن مصرى على أرض إنجليزية.

ثالثا: بدء تحقيق فى جريمة القتل ومحاسبة القتلة، وبدء التحقيق فورا عن المتسبب المتعمد لإتلاف الجثمان لإخفاء أثار التعذيب والقتل.

رابعا: اعتذار رسمى من دبلوماسى السفارة «توم رايلى» لما بدر منه فى حق الأسرة.

وقد أعلنت الأسرة أن المحكمة البريطانية قد وافقت على إعادة التحقيق فى قضية مقتل الطبيب بعدما كان تم تقييدها كحادث، وهو ما اعتبره محامى أسرة «كريم» إنجاز كبير بالنسبة للقضاء الإنجليزى.